بمناسبة يوم المسرح العالمي ٢٧/آذار ٢٠١١م :

# رسائل المسرح العالمي .. قراءة في عقدها الأخير

في كلمة الكاتب المسرحي والمخرج الهندي (جيريش كارنارد) التي كتبها عام ٢٠٠٢م ، يوضح لنا كيف تعلمنا النصوص المقدسة إنتاج العرض المسرحي ، شارحا اسطورة (بهارتا) الهندية، مبينا من خلالها إمكانية عزل الجمهور عن العالم الخارجي كي نغرقه في عالم من الفرح و مؤكدا في رسالته ان ولادة الفن المسرحي جاءت من المنطقة المقدسة من الطقوس الاسطورية ذاتها حيث اجتماع الآلهة مع البشر، ومن هناك ولدت الدراما ليجد : (ان الدراما تجسد حال العوالم الثلاثة . وهي تجمع ما بين الأهداف الأخلاقية للحياة . بجوانبها الروحية والدنيوية والحسية . وبين أفراحها وأحزانها .

سلطان بن محمد القاسمي

فتحية العسال

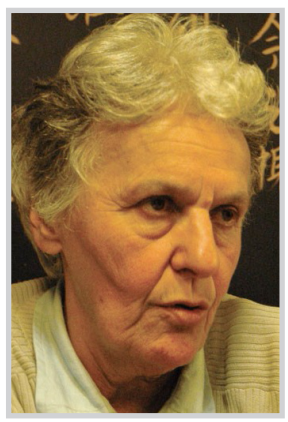
اريان منوشكين

د. محمد حسين حبيب

..... وليس هناك من حكمة أو فن أو عاطفة إلا وتوجد في الدراما.) وان (أقل ما يحتاج إليه العرض المسرحي الحيّ هو الأداء الإنساني – أي التظاهر بتقمص شخصية أخرى – ووجود من يتفرج عليه ، وهي حال حافلة باللا يقين) بحسب رأيه وان المسرح لدى كارنارد يشكل استمرارية، بل حالة من الاستمرارية التي ستظل دائماً ثابتة لا تتغير وفي مثل هذه الاستمرارية يكمن زخم المسرح التفجيري .. خاتما رسالته بالقول : ان مستقبل المسرح وان بدا كئيبا في الأغلب فإنه يبقى حياً وقادراً على الإثارة.

وفي رسالة المخرجة المسرحية والروائية المصرية (فتحية العسال) ٢٠٠٤م ، نشهد صوت المرأة الصارخ وهي تكتب رسالة دفاع عن قهر الانوثة المستضعفة لان المسرح خير من يعبر عن حقيقة هذا القهر وهذا الاستلاب المتدرج تاريخيا .. هي رسالة مسرحية حاولت فيها العسال الوقوف بجانب المرأة كي تأخذ حقها أبداً .. تقول:(لقد آمنت بأن أهم ما يميز الكاتب المسرحي هو امتلاء روحه برسالة إنسانية سامية ينشرها بين الناس من أجل الارتقاء بحياتهم وتحريرهم من كل عوامل القهر والاستغلال وانتهاك الكرامات.) و تضيف : أن المرأة التي تعرف الحمل طوال تسعة أشهر، قادرة على أن تبني مسرحية محكمة ومتماسكة، شرط أن تكون حقا كاتبة مسرحية . وتؤكد العسال انها استطاعت ان تخرج الى الوجود عددا من النساء تعايشهن وتتقرب منهن متكلمة بألسنتهن وبذلك تقول سوف (نتعرى تماما أمام أنفسنا ونجلو صدأ السنين ونصرخ في وجه الظروف والأوضاع التي حرمتنا من تفجير طاقاتنا البشرية.)

أما في رسالة المخرجة المسرحية الفرنسية والشاعرة (اريان منوشكين) ٢٠٠٥م ، والتي تميزت بكونها جاءت عبارة عن قصيدة شعرية عنوانها (مسرح الشمس في احد أحياء باريس) تقول منوشكين في هذه الرسالة المسرحية القصيدة – التي نتركها تتحدث لكم وحدها – وهي تخاطب المسرح : (إليك أمد يدي .. أيها المسرح إني أطمئن إليك، فأنجدني! .. أنا أغط في النوم، فأيقظني.. أنا تائه في دياجير الظلمة، فخذ بيدي .. وأقله أرشدني نحو شمعة مضاءة .. خامل أنا، فاجعلني أخجل من خمولي .. متعب أنا، فابعث في روحي الهمة .. اصفعني حتى أتخلص من لامبالاتي .. وان بقيت بلا مبالاة، كرر الصفعة أيضا ... الخوف يحاصرني، فكن أنيسي وشجعني .. والجهل يعميني، فعلمني .. أصبحت متوحشاً، أعدني إلى إنسانيتي .. وإذا كنت مغروراً، فاجعلني قادراً على السخرية من غروري .. أو كنت متهكماً، فأخرس لساني، فلا ينطق .. غيرني لكي لا أكون أحمق جاهلاً .. وعاقبني حين أكون شريراً .. أريدك أن تقاوم ما في داخلي من طغيان وقسوة .. وأن تضحك متندراً من ابتذالي .. أريدك أن ترتقي بي وتخلصني من انحطاطي .. وأن تحل عقدة لساني،حين يكون لساني معقوداً .. وما دمت قد كففت عن أن أحلم، عليك أن تصمني بالجبن والغفلة.. أعد إلي قوة الذاكرة لأسترجع ما نسيت .. أعد إلي فرح الطفولة لأنني أصبحت أشعر بوهن الشيخوخة والموت.. أنا مغموم، أيها المسرح، فدع قلبي يفرح بموسيقاك .. حزين أنا، فاجعل الفرح عزاء لوحشتي .. وأنا أصم لا أسمع، فاجعل من الألم عاصفة مدوية.. مستثار أنا، فلتكن حكمتك دوائي.. واجعل من قوة الصداقة شعلة أتغلب بها على ضعفي.. أوقد لي كل نيران الأرض لأتغلب بها على عمى بصري .. وأسمح للجمال أن يقتحم طغيان البشاعة.. وأطلق كل قوة الحب لانتشالي من جحيم الحقد الذي يحاصرني ..) .

أما رسالة يوم المسرح العالمي لعام ٢٠٠٧م فكانت للكاتب المسرحي الإماراتي الشيخ الدكتور (سلطان بن محمد القاسمي) وهو ثالث شخصية مسرحية عربية تكلف بكتابة رسالة المسرح العالمي بعد (سعد الله ونوس ١٩٩٦ و فتحية العسال ٢٠٠٤) .. يبدأ القاسمي رسالته بالتذكر والاستعراض لكيفية تجذر المسرح في حياته ووجدانه منذ مراحل عمرية مبكرة وسط عالم من الممنوعات والمحرمات ، لكنه واصل دربه ودراسته المسرحية الجامعية واطلاعه وثقافته فيما بعد على النتاج المسرحي والثقافي الأوروبي والانجليزي .

بعض كتّابه يسايرون (الموضة الأدبية)

# ألكسي إيفانوف يعود إلى منابت الأدب الروسي

د.نجوى فؤاد علي

اكتسحت موجة العولمة في بداية التسعينيات وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي الساحة الأدبية الروسية وأصبح الإبداع يخضع لعوامل السوق التجارية وليس لممارسة الوظيفة الأساسية للأدب في تجسيد مشاكل المجتمع . ونشرت بملايين النسخ أعمال داشكوفا ومارينينا وبولياكوفا ودانتسوفا واوستينوفا ، وهي روايات "نسائية" أو بوليسية ذات اتجاه سيكولوجي هدفها المطالعة السهلة. فالإنسان العادي في المجتمع المعاصر المشغول بالانترنت والفيس بوك لم يعد قادرا على قراءة أعمال تولستوي ودوستويفسكي وتشيخوف وغيرهم من أدباء روسيا العظام ، وهو يعود من مكان عمله منهكا ومتوتر الأعصاب ويبحث عن التسلية ونسيان الهموم إما في مشاهدة الأفلام المتسلسلة او البوليسية او في قراءة الروايات الرخيصة للكتاب الجدد الذين أصبحوا من الأثرياء بين ليلة وضحاها. أما الأعمال الروائية الكلاسيكية الروسية فهي من نصيب النخبة المثقفة المهتمة بالأدب الأصيل.

لكن الأدب الجاد ما زال عميق الجذور في الثقافة الروسية ، وتنشر بين حين وآخر أعمالاً لكتاب يحاولون مسايرة "الموضة الأدبية" ، لكن مع التمسك بتقاليد الأدب الروسي الأصيلة. وفي الفترة الأخيرة ظهر فجأة الكاتب ألكسي إيفانوف بعد نشره عدة روايات منها " ذهب التمرد" و" قلب بارما" و" بلودو ومودو"و" خزانة مال العصابة المخضبة بالدم " و" معلم الجغرافية السكير" و"سفر التأريخ من عهد يوحنا" و" عصب روسيا". علما ان الكاتب مولع بالغوص في أعماق التأريخ الروسي لكشف السمات المميزة للشعب الروسي الذي جعلته يختلف عن بقية شعوب أوروبا بالرغم من وجوده في أراضي هذه القارة. واعتبر النقاد روايته " ذهب التمرد" من أفضل الروايات الروسية في القرن الحادي والعشرين وكتبها روائي " لا يخشى الإيمان بوجود جهنم والجنة". وبالرغم من انها تنسب إلى أدب المغامرات فإنها مترعة بوصف دقيق لخوالج النفس الإنسانية في ظروف غير عادية يواجه فيها الإنسان الموت ويقتحم الأهوال دون ان يبالي بالعواقب. أما روايته " سفر التأريخ من عهد يوحنا" فأنها تتناول مرحلة عصيبة في تأريخ روسيا في عهد القيصر إيفان الرهيب وإقامة نظام الرعب، حيث مارس اعوان القيصر ممن يسمون "اوبريتشنيكي" صنوف الطغيان بحق كل من يشتبه بعدم ولائه إلى الحاكم المستبد فيعدم مع جميع أفراد أسرته ويحرق بيته وتسلب ممتلكاته دون وازع قانوني او اخلاقي. ويركز المؤلف في روايته على المواجهة بين القيصر والمطران فيليب رفيق طفولته الذي استدعاه من دير سولوفيتسكي البعيد في أقاصي شمال روسيا لكي يتولى منصب رئيس الكنيسة الارثوذكسية الروسية في اعقاب هروب رئيسها السابق الذي لم يصبر على الظلم والتعسف ضد الناس الأبرياء ولاذ بأحد الأديرة في سيبيريا بعيدا عن سطوة إيفان الرهيب. ويقابل المؤلف قسوة ووحشية القيصر وساديته بالورع والتقوى والدعوة الى التوبة والتضحية بالذات في سبيل خلاص الناس. وكانت النتيجة ان القيصر أمر بإيداع المطران فيليب في السجن حيث جرى خنقه من قبل رئيس الشرطة السرية ماليوتا سكوراتوف. وقد جذبت هذه الرواية اهتمام السينمائيين فأخرجت في عام ٢٠٠٧ على الشاشة بعنوان " القيصر". وحقق الفيلم نجاحا كبيرا.

ولكن ألكسي إيفانوف لم يتناول في أعماله الروائية المواضيع التأريخية فقط، فقد تناول أيضاً الأوضاع الاجتماعية المعقدة في روسيا الجديدة بعد زوال النظام السوفيتي. فالعلاقات الرأسمالية كشفت الكثير من عيوب المجتمع كالفساد والانحلال الخلقي والجريمة. وفي رواية "خزانة مال العصابة المخضبة بالدم" يكشف ضعف النفس البشرية الميالة إلى الكسب الحرام التي تجعل قانون الغابة هو السائد في المجتمع. وكعادته يصقل إيفانوف شخوصه في الرواية كما يصقل الجوهري الألماس ويجسدها في إبعادها الايجابية والسلبية كافة. ويحقق النجاح ويبقى في نهاية المطاف من يواصل دربه حتى النهاية ، ولو انه يشارك الآخرين مصائرهم. وهذه الرواية تعتبر نموذجاً لأدب إيفانوف الذي يصور المجتمع الروسي اليوم حيث زالت الحدود بين شخصية الفرد الباحث عن المنافع الذاتية ووجوب العيش وفق ما يمليه عليه "ضميره"، وغالباً ما يقوده الصراع بين هذين البعدين إلى اختلال العقل او اللجوء إلى الدير حيث يجد الهدوء النفسي.

وتكشف رواية إيفانوف "معلم الجغرافية السكير" الذي باع نموذج الكرة الأرضية المدرسي لشراء قنينة فودكا تأثر الكاتب العميق بتقاليد الأدب اللاسيكي الروسي، ففي وصفه الشخصيات والأحداث نجد صدى لأعمال جوجول ودوستويفسكي وتشيخوف. فهذا المعلم يجد في قنينة الفودكا ملاذا له من مشاكله المعيشية في بيت الزوجية وفي العلاقات مع الأصدقاء وفي المدرسة مع الإدارة وبقية المعلمين. وتخلى المعلم بيسر عن زوجته إلى صديقه عندما لاحظ بدء علاقة بينهما. وقد أزال منذ التحاقه للعمل بالمدرسة جميع الحواجز بينه وبين تلامذته الأحداث .. وكان يعاملهم كأنداد له بل ويدخن السجاير معهم وحتى يشرب الفودكا معهم فوق سطح بيته. وقد كسب حب التلامذة أيضاً لولعه في الخروج الى الطبيعة في رحلات نهرية فوق طوافة. ويظهر الكاتب لدى وصف إحدى هذه الرحلات ومصاعبها تنوع النماذج البشرية والعلاقات الاجتماعية منذ سن اليفاع والصراع بين الخير والشر في نفوس الصغار، وتمسك المعلم بقيم أخلاقية معينة تجعله لا يتمادى في العلاقة مع تلميذته ماشا التي كانت معجبة به. ولكن حالة الضياع التي عاشها المعلم السكير كان لا بد من ان تقوده إلى فقدان عمله في المدرسة وتخلي زوجته عنه حيث تنتقل للعيش مع ابنتها إلى بيت صديقه. ويبقى المعلم وحيدا بلا عمل او بيت .. وسلواه الوحيدة هي قنينة الفودكا. لكن القارئ يتعاطف مع ذلك معه ، وربما يحبه ..إنه طيب القلب ونقي السريرة ولا يؤذي أحداً .. بل ربما ان الإساءات تأتي إليه من الآخرين.

من البرج العاجي

# بمن يستعين الأعزلُ ؟

فوزي كريم

كتبت في هذا العمود، قبل أن تشرعَ الانتفاضةُ الليبية الفتية، كلاماً مفاده أن ثورة التغيير في تونس ومصر جاءت من رئة متعافية لشعب أتيح له أن يتنفس، ولو بمقدار، هواءَ الحرية في عهود الاستبداد التي عاناها طوال عقود، مقارنة بشعب العراق الذي لمْ تُتح له هذه الرئة المتعافية، ولا هذا المتنفّس، تحت سلطة صدام حسين. ولم أنسب فضلاً لمستبدي تونس ومصر في هذا. " .. فجريمة المستبد، في النهاية، واحدة. ولكن الشعب، مهما بلغت مراحلُ قمعه، لا بد له من مُتنفس، ولو بالسر، ليحافظ على رئة ناشطة تضمن له قدرة ولو نسبية على الحركة. وعلى هذا الضوء، هل من بلد عربي آخر يمكن أنْ يُقرن بعراق صدام حسين، بحيث تبدو انتفاضةُ الشعب المنهَك فيه شبه مستحيلة دون استعانة بالخارج، كما حدث في العراق؟ أعتقد أن ليبيا القذافي أقربُ المرشحين لهذا الشبه. فالشعب الليبي غُيّب في العتمة، خارج التاريخ، أكثر من نصف قرن، ولم تعد رئته متعافية."

وبعد هذا الحديث بقرابة أسبوعين انتفض الشعب الليبي، واجتاحت رياح انتفاضته المدن. وطالب الشعبُ بتغيير النظام، وبرحيل دكتاتوره. ومنذ الوهلة الأولى لهذه الخطوة الشجاعة استدارت فوّهاتُ بنادق ومدافع القذافي وابنائه ومرتزقته إلى صدور المنتفضين من أبناء شعبه. لم يخرج إلى الناس خطيباً، ينصح الرعية بالسكينة، ويعد بالإصلاح، كما فعل بن علي ومبارك. بل فعل بحسم ما فعله صدام حسين قبله. واتهم الخارجين عليه بالخيانة والعمالة، وهدد بالإبادة والسحق. الفارق أن شخصَ "القاتل" في صدام حسين كان وظل بارداً، وشخصَ "القاتل" في القذافي كان وظل حاراً. برودةُ الأول مثيرة للروع. وحرارة الثاني مثيرة للضحك (لك أن تراجع أغنية "بيت بيت، زنقة زنقة.." "الشهيرة). على أن أحداً منهما لم يتردد ثانية في حملة الإبادة للناس العزّل. وأن هؤلاء الناس العزّل، بالرغم من مواصلة التحدي، ظلوا عرضة للإبادة الموعودة أياماً وأسابيع.

ما من صدى للاستغاثة، لا في أروقة الجامعة العربية، ولا أروقة الجامعات الإسلامية، فهي عاجزة، وذريعتها ليست بعيدة عن الصحة. والشعوب العربية منشغلة بهموم انتفاضاتها. القوى الناشطة الوحيدة في القدرة على إيصال الخبر والتعليق عليه هي أجهزة الإنترنيت ومحطات التلفزيون بالغة التأثير. والقوى الناشطة في القدرة على الاستجابة العملية في الإغاثة والعون، هي القوى الغربية. ولقد وجه الليبيون، بصورة صريحة ومباشرة، صرخة استغاثتهم إلى هذه القوى. لم يلتفتوا لحظة إلى الإرث العربي الكاذب المعبأ بالعداء للغرب باسم الكرامة، والسيادة الوطنية. المستغيث لا تغويه القوى اللفظية في داخله، بل قوى الرغبة في الخلاص والحياة. أحد الطلبة الليبيين أجاب أحد المتشككين في تدخل الغرب (الطمع بالنفط طبعاً!) بصوت بالغ البراءة: "وليكنْ! وهل نبخل في المكافأة على فعل عظيم كهذا؟ الغرب يستخدم أبناءه، وأداته العسكرية باهظة الثمن للدفاع عنا ضد الهتك والموت دون أي مقابل؟ أي انعدام دراية وانعدام حساسية!"

السيد عمر موسى قدم شهادة ممتازة لليبي الشاب على انعدام الدراية والحساسية العربيين هذا، حين اتهم مجلس الأمن بتجاوز شرط الحظر الجوي إلى الحظر الأرضي على كتائب القذافي المميتة. وكأنه يقول لمجلس الأمن: لا تتركوا القذافي يقتل المدنيين العزل بطائراته، لأننا اتفقنا على هذا. ولكنْ اتركوه يقتلهم بدباباته ومشاته ومرتزقته.

إن حلقات الصدام المصيري بين الشعب والدكتاتور في العراق وليبيا متقاربة. ولكن الاستعانة بالغرب في ليبيا لن تخلّف التعقيدات المربكة التي خلّفتها في العراق، بفعل كثرة قومياته وأديانه وطوائفه المضطهدة. وإذا كان الأمريكان أغبياء في تسليم مفاتيح السلطة الديموقراطية للأحزاب العقائدية في العراق، لا لممثلي الشعب المضطهد، الأحرار من لعنة العقل المعتقل، ولم ينتبهوا إلى التعارض العصي بين الديموقراطية وبين نظام الأحزاب العقائدية، فإن الشعب الليبي، مثل الشعب التونسي والمصري، خرج منتفضاً دون قيادات حزبية عقائدية. على أن الشبه سيظل غير غائم في تصرف الجلاديْن وأبنائهما. وأحسب أن مصيرهما سيحرص على الاحتفاظ بوجه الشبه هذا!

متابعة بمُشاركة أكثر من ٢٠ فيلماً

# اليوم افتتاح فعاليات مهرجان بابل السينمائي الوطني الثاني

بشار عليوي

تشهد مدينة الحلة اليوم ، افتتاح فعاليات ( فعاليات مهرجان بابل السينمائي الوطني ) في دورته الثانية للفترة من ٢٨ــ٢٠١١/٣/٣٠ بمشاركة ٢٤ فيلماً وقع الاختيار عليها لتدخل المسابقة الرسمية للمهرجان بضمنها ٣ أفلام كُردية ، حيث ستحتضن كلية الفنون الجميلة من خلال قسم الفنون المسرحية ، فعاليات هذا المهرجان .

وقال عامر صباح المرزوك مدير إعلام جامعة بابل لـ" المدى " إن ( الجامعة أعدت جميع المستلزمات لإنجاح المهرجان الذي يعد فرصة للتواصل بين السينمائيين العراقيين لبحث واقع السينما العراقية وإيجاد طريق حقيقي لسينما عراقية جديدة ، حيث سيقام المهرجان للفترة من ٢٨ ولغاية ٣٠ من آذار ــ مارس الجاري بمشاركة ٢٤ فيلماً سينمائياً تتميز بكونها تجمع أطابقاً عراقية متنوعة بضمنها أفلام كُردية تشارك باسم مؤسسات فنية تعمل في اقليم كُردستان) .

ويشهد المهرجان مُشاركة كلية الفنون الجميلة جامعة بابل بثمانية أفلام هي " مازال في المصباح ضوء ، ذلك الرجل ، صحفي للبيع ، اللعبة ، الحدود ، صرخة أم ، ولادة جديدة ، كابوس النهار " ويشارك إقليم كردستان بأربعة أفلام كُردية وهي " أنتينا / بنا / الخيال / الحامل " في حين يشارك معهد الفنون الجميلة في بغداد بثلاثة أفلام هي (٥ دقائق ، ٦ شدات ، الحجامة) ، كما تشارك كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد بثلاثة أفلام هي (همسات الشياطين ، الغيبوبة ، مذكرات)، فيما تشارك شركة الحكمة للإنتاج والتوزيع الفني بفيلم واحد بعنوان(قصيدة) وقناة السومرية الفضائية بفيلم واحد أيضا يحمل عنوان (خان مرجان) . وتشارك جامعة المثنى مع شركة ماهود للإنتاج الفني بفيلم (خارج نطاق الزمن) وشركة k.c.lind بفيلم (خطوات الموت ، ودائرة السينما والمسرح بفيلمين هما (عاد الى الوطن وفيلم أم سالم) وهناك مشاركة شخصية للمخرج أمير طه بفيلم (صراخ الصمت) . ويتضمن منهاج هذا اليوم عرض سبعة أفلام هي " مازال في المصباح ضوء " لمحمد لديث شاكر من بابل ، و" الحامل " لشيرزاد هدايت من إقليم كُردستان ، و " قصيدة " لصدام هاشم ، و" خان مرجان " لصلاح أبو سيف من قناة السومرية ، و " أم سالم " لسالم شدهان من دائرة السينما والمسرح ، و" صراخ الصمت " لأمير طه ، و " خارج نطاق الزمن " لفاضل ماهود من السماوه . ويشهد اليوم الأخير من المهرجان اقامة حفل توزيع الجوائز على الأفلام الفائزة . يذكر أن جامعة بابل نظمت الدورة الأولى لمهرجان بابل السينمائي الوطني في آذار ــ مارس من العام الماضي .

# هي قالت

عواد ناصر

على جسدٍ ينشفُ
يكفيني هذا الشرشفُ..
أرأيتَ الغاباتِ المرسومةَ فيهِ؟
أنهارٌ خمرٌ وبساتينٌ تينٌ واللّوزُ
تجرّأ في لحظةِ عُري
أطولُ من عمرِ الغزلِ العربيّ.
بلّلْ شفتيكَ قليلاً
واشربْ وتمزمزْ،
فالغصنُ على تفاحةِ حواءَ يميلُ
غصنُ البانِ بليلُ،
تصعدُ ذروتُه من عُمقِ الأرضِ
العطشى
ثم يسيلُ
ويسيلُ قليلاً،
وقليلاً،
ويصير أقلّ،
ويذوي،
يذوي،
لكأن خريفاً حلّ على بستاني،
وأنا من أضعف خلقِ اللهِ، كما
تعرفُ،
فترفقْ، يا صاحِ،
أنا امرأةٌ/ أرضٌ، أعماقٌ متوترةٌ/
خطرٌ/ شررٌ في حجرٍ/ بطرٌ/
أثرٌ/ صورةُ أنثى في هيأةِ نسرٍ
بثُدَيّين/ حديقةُ بيتٍ يلعبُ فيها
الأولادُ، سلامٌ ملغومٌ/ حربٌ مع
وقفِ التنفيذِ/ إناثٌ يتهدّدْنَ
ذكوراتِ التاريخِ،
فكنْ أمّي وأبي وصديقي
وحبيبي،
هل واتتكَ الحكمةُ، يوماً، كي
تُدركَ أبعدَ مما يرتعُ في المرعى
الضيّقْ؟
بلّلْ شفتيكَ قليلاً بحليبِ اللّوزِ،
حبيبي،
واشربْ من أنهاري وتمزمزْ..
لكنّ عليكَ..
أن تجدَ الفارقَ بين العالمِ يهتزُّ
وبين ذكوراتٍ ترهزْ؟

قلتُ: الحقلُ عشيبٌ وقشيبُ،
وأنا بعضُ بعيرٍ عربيٍّ أسعى نحو
الكلأ الأخضرِ والماءْ.
ما رأيكِ أُطلقُ جوعي يأكلُ ممّا؟
قالت: لَمّا..
قلتُ: الراعي لا يجدُ الأرضَ
الخصبةَ إلّا..
قالت: إسمعْ، يا صاحْ:
هذي الأرضُ تعودُ لإقطاعيٍّ
جلفٍ وبخيلْ
ويذورُ الموسمَ ماعادت تُعطي
غلّتَها والماءُ قليلْ
أن تحرثَ يعني أن تبحثَ في
جوهرِ هذي الأرضِ
لعلّكَ تلقى أو لا تلقى
فأنا أرضٌ لستُ كما أرضُ اللهِ
تعيشُ على مسحاةٍ وغيومٍ
شاردةْ،
ثم تنامْ..
تحلمُ أن يهطلَ يوماً غيثُ الأيّامِ

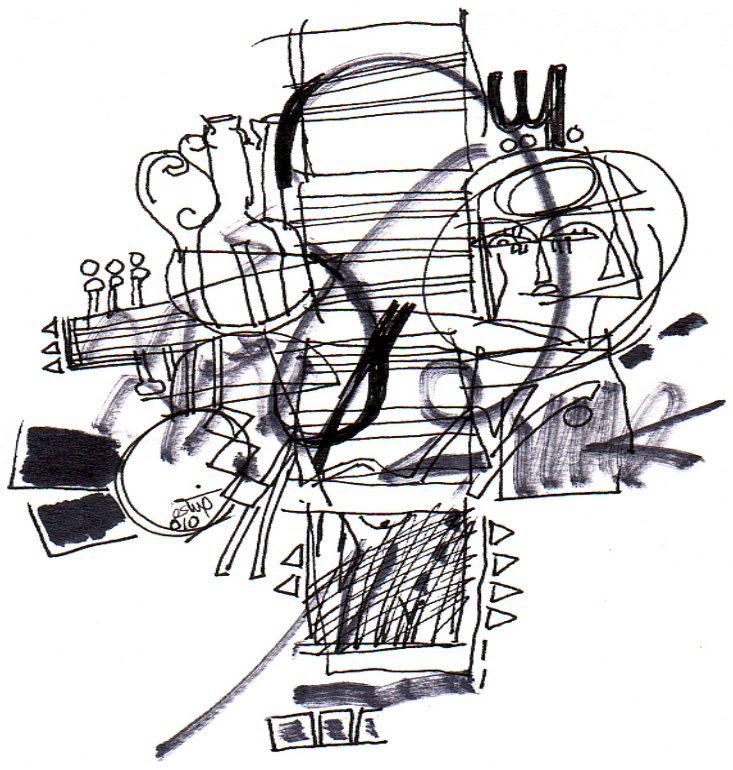

لندن – فجر الأحد ٢٧ آذار (مارس) ٢٠١١